مشهد

ملابسات التصويت على قرار الجمعية العامّة

إدانة الثقافة التي تُمجّد الإبادة الجماعية

يأتي تصويت الجمعية العامّة على اعتبار 13 تمّوز/ يوليو يوماً عالمياً لاستذكار الإبادة الجماعية في سربرنيتسا عام 1995 في سياق إعادة الاعتبار إلى مجرمي الحرب في صربيا، الذين أدينوا في لاهاي لمسؤوليتهم عن الإبادة، حيث أصبحوا يعاملون كأبطال قوميّين

محمد م. الأرناؤوط

كان الثالث والعشرون من أيار/ مايو الجاري يوماً مشهوداً، نظراً لما سبقه في الأسابيع الأخيرة من محاولات محمومة لإغراء أو ابتزاز دول للتصويت، سواء مع القرار أو ضدّه، وما لحقه من تعليقات مؤيّدة ومعارضة لدول لديها «حساسيات» من تعبير «الإبادة الجماعية» في الوقت الذي تحدث فيه إبادة جماعية على الأرض في غزّة تجاوز عدد ضحاياها ما خسرته بلدة سربرنيتسا، مع توثيق ذلك بالصوت والصورة على عكس سربرنيتسا التي خُرمت من هذا «الامتياز».

كان يُفترض أن يجري التصويت في الثالث من أيار/ مايو. ولكنه تأجّل لإتاحة المجال أكثر لبعض التعديلات على مشروع القرار وإجراء المزيد من الضغوط على الدول المتردّدة على خانات التصويت لأجل هذا القرار «المستعجل» الذي يدعو إلى اعتبار يوم 13 تمّوز/ يوليو «يوماً عالمياً لتأمّل وتذكّر الإبادة الجماعية في سربرنيتسا عام 1995».

ربما كان من المتوقّع أن يُطبخ هذا القرار على نار هادئة لكي يُمرّر في 2025 لمناسبة الذكرى الثلاثين للإبادة الجماعية في سربرنيتسا، ولكن كان من الملاحَظ أنّ بعض الدول استعجلت إقراره لأسباب معيّنة، وهو ما أثار معركة محمومة من جانب صربيا الرسمية (المستهدَفة) التي استخدمت كلّ علاقاتها لإفشال التصويت على مشروع القرار، ومن ذلك وصول الرئيس الصربي الكسندر فوتشيتش ووزير الخارجية ماركو جوريتش في وقت مبكر إلى نيويورك لممارسة أكبر قدر من «العلاقات العامّة» مع ممثّلي الدول الأعضاء في الجمعية العامّة.

كان الرئيس فوتيتش متّشحاً بالعلَم الصربي خلال جلسة التصويت، لكونه جاء «مدافعاً عن الشعب الصربي المتّهَم بالإبادة الجماعية»، وهو ما لم يرد في مشروع القرار المعروض للتصويت، وأعتبر نتيجة التصويت «انتصاراً أخلاقياً» لصربيا، نظراً لكون «ثلثَي الإنسانية لم تصوّت للقرار أو امتنعت عن التصويت»، وهو ما جعل الصحافة الصربية («دانّاس» وغيرها) تقارنه بالرئيس السابق سلوبودان ميلوشيفيتش «الذي كان يحوّل الهزائم إلى انتصارات». وفي الحقيقة، كان لدينا ما يلفت النظر في تشتّت الأصوات بين أربعة خيارات. فقد صوّتت لصالح القرار 84 دولة وعارضته 19 دولة معروفة بسجلّها في انتهاك حقوق الإنسان؛ مثل روسيا والصين وكوريا الشمالية وسورية وكوبا ونيكاراغوا وغيرها، بينما امتنعت عن التصويت 68 دولة، وغابت 23 دولة عن جلسة التصويت تفادياً للإحراج؛ وعلى رأسها «إسرائيل». ومن المفهوم أنّ الدول الممتنعة عن التصويت ليست معارضة لمضمون القرار، ولكن كانت لها تحفّظات تتعلّق بعدم إشراكها في المبادرة منذ البداية وصفة الاستعجال الذي اتّسمت به، أو لديها مصالح خاصّة معلنة وغير معلنة مع صربيا. ولكن كان من الصعب تفهّم موقف بعض الدول العربية والإسلامية؛

رجّلا أمن بملابس مدنية يعتقلون ناشطةً قذفت جدارية مُجرم الحرب ملاديتش في بغداد بالبيض، 9 تشرين الثاني/ نوفمبر 2021 (Getty)

فإيران صوّتت للقرار، ولكن لبنان والجزائر امتنعا عن التصويت، بينما غاب المغرب عن جلسة التصويت، وغير ذلك من المفارقات.

إدانة الأفراد وليس الشعوب والإثنيات

نظراً إلى أنّ القرار الذي فاز بالأغلبية لاختيار 13 تمّوز/ يوليو «يوماً عالمياً لتأمّل وتذكّر الإبادة الجماعية في سربرنيتسا 1995» لم يأت بجديد بتأكيده على أنّ ما حصل «إبادة جماعية»، لأنّ هذا حسمته سابقاً محكمة جنايات الحرب في يوغسلافيا السابقة التي أصدرت أحكاماً بالمؤبّد على المسؤولين عن هذه الجريمة، كالجنرال راتكو ملاديتش وغيره، بل إنّه أكّد، بذلك، أنّ القرار لا يشمل شعباً أو إثنية (أي الشعب الصربي في جمهورية صربيا أو إثنية الصرب في جمهورية البوسنة والجبل الأسود)، وإنّما المسؤولين العسكريّين وشبه العسكريّين والسياسيّين الذين اتّهمَوا وأدينوا لمشاركتهم في الإبادة الجماعية في سربرنيتسا. ولكن الجديد هنا التأكيد في مشروع القرار على إدانة الإنكار للإبادة الجماعية والدعوة إلى تثقيف الجيل الجديد بما حدث من خلال الكتب المدرسية، لكي لا تكون هناك ثقافة مجتمعية تسمح بتكرار إبادات جماعية أخرى.

> خاضَ صربيا الرسمية معركةً محمومة لإفشال التصويت
>
> مجرمو الحرب الذين أدينوا في لاهاي أصبحوا يعامَلون كأبطال

هذا وراء الاستعجال لإصدار القرار؟

كانت هناك مؤشّرات متزايدة للقلق إزاء ما يحدث في صربيا خلال السنوات الأخيرة لإعادة الاعتبار لمجرمي الحرب المسؤولين عن الإبادة الجماعية في سربرنيتسا، وعلى رأسهم الجنرال راتكو ملاديتش قائد قوّات «جمهورية الصرب» في البوسنة خلال 1992 - 1995، الذي كان على صلة وثيقة بالمسؤولين السابقين والحاليّين في صربيا. ومع أنّ صربيا كانت دولة منبوذة حتى آخر أيام حكم سلوبودان ميلوشيفيتش، الذي كشف تزويره للانتخابات عام 2000 عن انتفاضة أدّت إلى انسحابه من الحياة السياسية ووصول المعارضة إلى الحُكم، والتي تطلّعت إلى إخراج صربيا من عزلتها وافتتاحها على الاتحاد الأوروبي. ولكنّ رئيس الحكومة زوران جينجيتش الذي تجرّأ على تسليم ميلوشيفيتش لمحكمة جرائم الحرب في لاهاي في حزيران/ يونيو 2001 تعرّض للاغتيال من أجهزة «الدولة العميقة» في 12 آذار/ مارس 2003، وأطلق اسمه على الشارع الذي اغتيل فيه. ولكن بعض شخصيات عهد ميلوشيفيتش، ومنهم الرئيس الحالي الكسندر فوشتيتش، الذي تولّى وزارة الإعلام في عهده، عادوا إلى الحكم مستفيدين من الظروف الإقليمية الجديدة بعد 2014 لتعزيز شعبويتهم بواسطة الكنيسة والعلاقة التاريخية مع روسيا. وهكذا بعد سنوات الحماسة للاندماج في الاتحاد الأوربي، بعد أن أصبحت صربيا دولة مرشّحة ونالت مليارات الدولارات من المنح والقروض من بروكسل، بدأ الرئيس فوتشيتش سياسة شعبوية تُركّز على دور الكنيسة والصداقة التاريخية مع روسيا ورفض تطبيق العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي على روسيا بعد غزوها أوكرانيا، كما تحفّظ على دعم «السياسة الخارجية والأمنية المشتركة للاتحاد الأوروبي»، وقام بانفتاح جديد على الصين أدّى إلى «زيارة تاريخية» للرئيس الصيني إلى بلغراد في أيار/ مايو الجاري وتوقيع 24 اتفاقية للتعاون في مختلف المجالات.

ومن الطبيعي في مثل هذه الحالة، مع سيطرة النظام على معظم وسائل الإعلام، أن تتراجع نسبة التأييد للاندماج في الاتحاد الأوروبي إلى ما دون 50%، وأن تزداد نسبة المؤيّدين للعلاقة التاريخية مع روسيا.

ثقافة جديدة تُعيد الاعتبار إلى مجرمي الحرب

كان ما يثير القلق في هذه التغيّرات والتوجّهات إعادةُ الاعتبار إلى مجرمي الحرب الذين أدينوا في لاهاي لمسؤوليتهم عن الإبادة الجماعية في سربرنيتسا وغيرها، حيث أصبحوا يعامَلون كأبطال قوميّين. وفي هذا السياق برزت فجأة جدارية كبيرة في أحد شوارع بلغراد للجنرال راتكو ملاديتش، ولما قامت الناشطة عايدة كوروفيتش برمي الجدارية بالبيض احتجاجاً اعتُقلت ووُضعت حماية للجدارية على مدى النهار والليل. وفي هذا السياق، مع تصعيد التجييش القومي، صادق برلمان «جمهورية الصرب» في البوسنة والهرسك في 18 نيسان/ إبريل الماضي على تقرير رفض اعتبار ما حدث في سربرنيتسا «إبادة جماعية»، كما وصفته محكمة الجنايات في لاهاي وأدانت على أساسه الجنرال راتكو ملاديتش وغيره. وبعبارة أخرى، كانت هذه التطوّرات المتسارعة الذي أصبحت تؤشّر إلى ترسّخ ثقافة قومية جديدة تُمجّد الجنرال راتكو ملاديتش وغيره باعتبارهم أبطالاً قوميّين وليسوا مجرمي حرب، وتمتدّ عبر حدود صربيا إلى المناطق المجاورة (البوسنة والجبل الأسود وكوسوفو) لتروّج لمشروع «العالم الصربي»، الذي هو اسم آخر لمشروع «صربيا الكبرى» الذي روّج له ميلوشيفيتش وقاد إلى سلسلة الحروب التي عصفت ببوغسلافيا السابقة. ولكن الوعي الإقليمي/ الدولي بمخاطر ذلك كان سبّاقاً، ولذلك فقد صوّتت كلّ دول البلقان إلى جانب القرار في الجمعية العامة، بما في ذلك جمهورية الجبل الأسود التي يُشكّل الصرب حوالي 30% من سكّانها.

(كاتب وأكاديمي كوسوفي سوري، وعضو أكاديمية العلوم والفنون في جمهورية البوسنة والهرسك)

> خاضَ صربيا الرسمية معركةً محمومة لإفشال التصويت
>
> مجرمو الحرب الذين أدينوا في لاهاي أصبحوا يعامَلون كأبطال

«عودة» مُجرمي الحرب

في نيسان/ إبريل الماضي صادق برلمان «جمهورية الصرب» في البوسنة والهرسك على تقرير يرفض اعتبار ما حدث في سربرنيتسا «إبادة جماعية»

(الصور لأقارب ضحايا المجزرة)، كما وصفته محكمة الجنايات في لاهاي وأدانت على أساسه الجنرال راتكو ملاديتش وغيره.. خطوةٌ تأتي ضمن تطوّرات تؤشّر إلى ترسّخ ثقافة قومية جديدة تُمجّد ملاديتش وغيره باعتبارهم أبطالاً قوميّين وليسوا مجرمي حرب، وتمتدّ عبر حدود صربيا إلى المناطق المجاورة.

إضاءة

سمير الصايغ الشاعر من بين حُروفيّتين

مسيرة صوفيّة بلسان صاحبها

استحضَرَ الحروفي اللبناني «برزخ» ابنَ عربي ليشرح العلاقة بين الشعر والخطّ. يقول: «لولا علاقتي بالخطّ لمَا عُدتُ إلى الشعر مرّة أخرى»

بيروت ـ أنس الأسعد

عند تُخوم الخطّ والشعر يقف الحُروفي والشاعر اللبناني سمير الصايغ (1945)، رائدُ من رُوّاد الحداثة شغلته اللغة في محطّات ومواقف «تُذاق ولا تُحكى»، لو استعرنا التوصيف من معجم الصوفية التي تَروق له ويمزجها برؤيته الفنّية. مسيرة ستّة عقود رواها الفنّان خلال لقاء بيروتي انتظم، مؤخّراً، في مكتبة «برزخ» بالتعاون مع «دار النهضة العربية»، وحاوره فيه الشاعر الشابّ محمود وهبة.

ينظر الصايغ إلى المكان بعين قلبه وذاكرته، إلى «الهورس شو» المقهى الذي كان يقع في شارع الحمرا قديماً (في الطابق السُّفلي من مكان انعقاد اللقاء اليوم)، واحتضَن بعض لقاءات شعراء مجلّة «شعر» في الستينيات، الذين انضمّ الصايغ إلى حلقتهم لاحقاً، كما وضّح مُفتتحاً حديثه. هناك في «الهورس شو» التقى بتشكيليّين مثل بول غورغسيان ورفيق شرف وجان خليفة وشفيق عبّود، وكذلك برُوّاد المسرح أمثال أنطوان كرياج ونضال الأشقر وريمون جبارة وعصام محفوظ. «أنا خارجٌ حُروفيّتين»، يُحدّد الصايغ موقفه من أفكار فضل الله نعيمي الأسترابادي، مؤسّس «الحركة الحروفية الغالية» (من الغلوّ) التي ظهرت مذهبا فكريا وسياسيا في القرن الرابع عشر، و«بسبب مواجهتها السياسية مع السُّلطة لم يصل شيءٌ من تراثها بشكل دقيق، وأغلب ما نعرفه عنها هو رواية أعدائها».

أمّا المفهوم الآخر للحُروفية الذي عرض له الصايغ، فهو «التيار التشكيلي الذي ظهر أواخر خمسينيات القرن الماضي، في محاولة لاستلهام الحرف العربي من أجل تأسيس مرجعيّة ذات خصوصية حضارية تختلف عن حركات التشكيل الغربي وتياراته، التي لم تعُد مقبولة في مرحلة التحرّر من الاستعمار والاستقلال، ومن هنا جاء انتشار ظاهرة الحُروفية في العواصم العربية»، لكنّ الصايغ ميّز نفسه عن هذا التيّار، مُنتقداً محاولاته إدخال الخطّ إلى عوالم لا تُشبهه، كما رأى أنّ «هذا النوع من الحروفية لا يُمكن له أن يصل إلى مكان بعيد في العمل الفنّي، فضلاً عن أنّها توقّفت عند أول صدمة حدثت للأفكار القومية». بعدها، انتقل صاحب «مقام القوس وأحوال السَّهم» (مجموعة شعرية، 1981) إلى الحديث عن العلاقة بين الشفاهة والكتابة، فـ«الشفاهية كانت مركزيّة في الشعر الجاهلي وحفظ القرآن، حيث ظلّ تصوّر الحروف مُتخيّلاً، وقد تأخّر ارتباط الحرف بالصورة فيهما إلى مرحلة التدوين»، وهذا ما يُفرّق برأيه «بين الخطّ والكتابة، أي بين البُعد الوظيفي الموجود في الكتب، والجمالي الذي انتشر على الجُدران والأثاث والتطريزات».

يأسف الصايغ، في حديثه، أنّه لا يوجد في عالمنا العربي اليوم متحفٌ متخصّص بالخطّ، ولا دراسات دوريّة تهتمّ بهذا المجال الفنّي، فضلاً عن استهلاك المصادر القديمة، باختلافها، في أغلب ما يُطبع حالياً.

وبالوصول إلى تجربته الشعرية، لفَت الحُروفيّ اللبناني إلى أنّه ينتمي إلى جيل الحداثة الثاني، بعد جيل مجلّة «شعر»: «في مرحلة السبعينيات وفّر أدونيس مناخاً جيّداً لنشر هذه التجارب عبر «مواقف»، لكنّ الحرب الأهلية في لبنان (1975) قطعت هذا التطوّر المتنامي، وتشتّت شمل الشعراء؛ أدونيس وعبّاس بيضون ويوسف الخال وأنسي الحاج وشوقي أبو شقرا، ولم نكد نصل إلى نهايات الحرب حتى فقدنا الحداثة بتنظيمها وأفكارها، وذوى الإحساس بالتغيير على حساب الشعور بالهزيمة. الحرب خرّبت كلّ ما سبق ممّا بذلناه من مجهود. وطموحات توحيد العالَم وإعادة قراءته انتهت إلى مساعي توحيد الحمرا والأشرفية الضيّقة». يشفّ حديث سمير الصايغ هُنا عن مرارة جيل، وخيبة أمل من مدينة (بيروت) وفكرة أمن بها: «شخصيّاً لم يعُد عندي الكثير من الإيمان باللغة بعد نهاية الحرب (1990)، ولولا علاقتي بالخطّ لَما عدتُ إلى الشعر مرّة أخرى. شكّل الحروف هو ما كان يمنحُ الحيوية للُغة عندي».

قرأ الصانع شيئاً «من مُذكّرات جيم»: «متى اتّصلتَ انشطرتَ/ انشطرتَ في أوّل

> تلخيصٌ لمصائر الحداثة وروّادها في بيروت منذ الستينيات

الجنّة/ وفي منتصف النجاة/ لكنّي عندما أبلغ نهاية الأمواج اتوحّد/ وهذا ما يحدثُ لأختيَ الخاء والحاء/ في أول الخمر ومنتهى الصباح/ يُغريني غُنج الحاء في آخر الرّماح/ تلوي الخصر والعُنقَ حياء/ أهو الوصلُ؟/ أهو العشقُ؟/ موتٌ في البدء ووحدةٌ عند الانتهاء» («مذكّرات الحروف»، 2003).

هذا هو إذاً برزخ ابن عربي، كما يتأوّله الصايغ، «جامعٌ لا فاصل بين عالمَين، يجمع الشعر بالخطّ، وبالعكس... هُنا أيضاً يُمكن القول إنّ الشعر اخترجني من حدود تلك الحروفيّتين اللتين ذكرتُهما بداية حديثي».

يُشار إلى أنّ اللقاء يندرج ضمن سلسلة حواريّات شهرية يُنظّمها الشاعران محمود وهبة وحسن المقداد من «دار النهضة العربية»، وتُضيء تجارب عربية ولبنانية تركت أثرها في الشعر والثقافة والتشكيل والمسرح، وقد استضافت في الأشهُر الماضية كلّاً من الشعراء: عبّاس بيضون وجودت فخر الدين وأنطوان أبو زيد. ومن المُقرّر أن تكون الحواريّة القادمة، في الحادي والعشرين من الشهر المُقبل، تحيّة لمناسبة الذكرى السنوية الثانية لرحيل الشاعر الجنوبي حسن عبد الله.

سمير الصايغ (العربي الجديد)

إطلالة

المساحة الباقية التي لن يستطيعوا تدميرها

جرس الذكرى

حين هاجَر آلاف اليهود إلى فلسطين، لم تكُن لديهم مفاتيح بيوت، وبالتالي لم تكن لديهم ذكريات الفلسطينيّين الذين أرغموا على مغادرة بيوتهم

ممدوح عزام

في رواية «عائد إلى حيفا» لغسّان كنفاني، كانت الملاحظة الأولى لسعيد حين وصل إلى بيته في حيفا، بعد هزيمة حزيران/ يونيو، أن قال لصفيّة، زوجته: «غيّرو الجرس»، مُشيراً إلى العائلة اليهودية التي استولت على بيته، بعد أن أرغمته العصابات الصهيونية على الفرار من المدينة. قد لا يكون الجرس (واللجرس هُنا دلالة رمزية مرتبطة بالتذكّر)، أو أيّ شيء آخر، ذا قيمة ماديّة قطعاً، غير أنّه في الذاكرة الإنسانية يحتفظ بقيمة روحية لا تُقدّر بثمن، لمن يُرغم على ترك بيته.

أبرز ما تعمد إليه سياسات المحو، وهي سياسات تتكرّر، وتنتقل بوصفها خبرة وتجربة لدى المستعمرين، كما لدى المستبدّين، من مكان إلى آخر في قارّات الأرض، ومن زمان إلى زمان، هو تهديم البيوت ومحوها من الأمكنة، بحيث تكون أيّ محاولة لاستعادة البيت، أو الذاكرة، فيما لو تحقّقت، مجرّدة من المعاينة، من معرفة الأشياء الصغيرة التي كانت تصاحبنا ذات يوم: شجرة، أو صورة، كما في حالة فارس اللبدة في الرواية ذاتها، أو طاولة، أو كرسي. تغيير الأمكنة تغييراً شاملاً يجعل من أيّ محاولة للتذكّر فاشلة، وبلا معنى، إذ إن ارتباطاتها بالمكان، أو بالبيت، باتت مفقودة تماماً، لا بيت تعود إليه، لا توجد مسبحة، أو سلسلة، أو دفتر عتيق. لقد أحرقوا كلّ شيء، أو مسحوه.

حين هاجر اليهود إلى فلسطين، لم يكُن لديهم مفاتيح بيوت، كما هو حال الفلسطينيّين الذين أرغموا على مغادرة بيوتهم، كما لم تكن لديهم ذكريات، وإذا كانوا قد اخترعوا الحكاية والوجود الكاذب، فقد عجزوا عن اختراع الذكريات. ولهذا فقد كان محو ذكريات الفلسطينيّين إحدى المهام التي لم يعترضْ عليها أحد من بينهم، سواء كان ينتمي إلى الحركة الصهيونية، أم لا. كانت لديهم الرغبة في مساواة ضحيّتهم بهم، ولهذا فإنّ مُدناً وقُرى وبلدات كاملة مُسحت ومُحيت وتحوّلت إلى مزارع من طراز آخر، أو إلى أراض زراعية، تحاول أن تمنع الفلسطيني لا من العودة وحسب، بل من التفكير في العودة.

لذلك لا فائدة من إعادة الإعمار في أيّ بلد إلّا من وجهة نظر راسمالية، أي من حيث الأرباح العقارية، وفوائد القروض، وتشغيل رؤوس الأموال، أو لحاجة الناس لمأوى وبيت، بينما لن يستطيع أيّ إنسان أن يُعيد إعمار بيته الذي أُزيل بالكامل، قد يبني بيتاً جديداً آخر، حتى في المكان نفسه، ولكنّه ليس بيته الذي حمل ذكرياته من قبل. ومن يُزيل البيت، على غرار ما فعلت «إسرائيل» ببيوت غزّة، إذ إنّ الاعتداء طاول بيوتاً خارج نطاق الحرب والمواجهة، يُفكّر في قطع العلاقة بين الإنسان والمكان إلى الأبد، ولهذا لا معنى لما يُكتب في الأخبار عن القصف العشوائي الذي يعمد إليه الجيش الإسرائيلي، للبيوت والمباني هُناك، فالعشوائية نفسها قصدٌ وسياسة، تعمل على استبعاد أصحاب الأرض، وتدمير ذكرياتهم، من المساحة بالكامل. وهناك في غزّة آلاف البيوت التي لم تعُد تصلح للترميم، والترميم نفسه يترك الذاكرة ناقصة.

المساحة الباقية التي لن يستطيعوا تدميرها في الواقع، وفي الذاكرة هي فلسطين.

(روائي من سورية)

> إنْ كانوا قد اخترعوا الحكاية فإنّهم عجزوا عن اختراع الذكريات

متظاهرون بريطانيون موّيدون لفلسطين يرفعون لافتات ضدّ شركة الأسلحة BAE، لندن، 27 آذار/ مارس 2024 (Getty)

فعاليات

حتى الخامس من حزيران/ يونيو المُقبل، تستمر منصّة «أفلامنا» في عرض الفيلم الوثائقي **فار أسود** للمُخرج اللبناني **أحمد النابلسي**. يتناول الشريط (21 دقيقة) قصّة مبنى معرض طرابلس الدولي، الذي كُلّف أوسكار نيمار بتصميمه، لكنّ احداث السبعينيات في لبنان، وما ترتّب عنها، ستحوّله الى هيكل ضخم غير مكتمل ومهجور.

حتى الثلاثين من حزيران/ يونيو المُقبل، يستضيف «البيت العربي» في قرطبة معرض **تطريز**. تشارك في المعرض اعمال صُمّمت اثناء ورشات العمل التي اشرفت عليها كلّ من الفنّانة **دينا عصفور** و**ميسون شيخ علي ميديافيا**. يهدف المعرض الى التعريف بفنّ التطريز الفلسطيني الذي صنفته «يونيكسو» ضمن لائحة التراث غير المادّي عام 2021، ودوره في تجسيد هوية فلسطين.

تيتا وبابتشيا: رحلة في وصفات الجدّات عنوان ورشة الرواية للاطفال التي يستضيفها «معهد العالم العربي» في باريس عند الساعة الثالثة من بعد ظُهر غدٍ السبت. تقدّم الورشة مؤلّفة القصص **ميرندا بشارة**، وتهدف الى تعليم الاطفال صنع دفتر سفر مصغّر من الرسوم والقصاصات استنادا الى ذكريا تهم الشخصية.

حتى التاسع والعشرين من حزيران/ يونيو المقبل، يستضيف غاليري «اجيال» في بيروت معرض **لانّ العشب لا يفكّر بحديقته** للفنّانة اللبنانية **رولا الحسين**. تتناول اللوحات حالات العزلة في الحياة اليومية، من خلال فناجين القهوة والاشجار والصنادل ذات الاربطة، وصولاً الى الاتحاد الحسّي مع الطبيعة وحديقة المنزل.